الشاهد الشعري في كتاب الشيخ محمد علي طه الدُّرَّة (تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه)

طالب الماجستير: هيثم أحمد كنعان
جامعة بلاد الشام – فرع مجمع الفتح الإسلامي
قسم كلية أصول الدين والفلسفة – قسم التفسير وعلوم القرآن
إشراف الدكتور: عجاج عودة برغش
(الأستاذ المساعد في كلية الشريعة – جامعة دمشق)

الملخص:
هدفت هذه الدراسة إلى إبراز أهمية الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم.
وبيان منهج الشيخ المفسِّر محمد علي طه الدُّرَّة (ت:2007م)، في طريقة عرضه الشاهد الشعري، في كتابه: (تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه)، وكيف استعان بالشعر العربي في بيان المعاني، وتفسير الآيات، والمسائل النحوية والصرفية والبلاغية المتعلقة بها.
كلمات مفتاحية: الشاهد الشعري ـ المنهج ـ التفسير.

Summary

This study aimed to highlight the importance of poetic evidence in the Holy Qur'an explanation.

As well as the explanation of the approach of the interpreter Muhammad Ali Taha Al-Durra (1923-2007) in the way he presented the poetic witness in his book (Tafsir Alqar'an Alkarim wa'iierabih wabayanihi)

How did he use Arabic poetry to explain the meanings and interpretation of the verses, and the grammatical, morphological, and rhetorical issues related to them.

Keywords: poetic witness, method, interpretation

المقدمة:

اعتنى العلماء قديماً وحديثاً بدراســـة علوم اللغة المتعلقة بالقرآن الكريم، فإنَّ القرآن بنصِّـهِ المُوثَّقِ، وقراءاتهِ المَحفوظةِ، يُعَدُّ المصـدرَ الأولَ لدراسـةِ اللغةِ بفروعها؛ وذلك لأنَّ اللغة إذا وردت في القرآن فهي أفصـحُ مِمَّا في غير القرآن، غيرَ أَنَّ المُفسِّرينَ رجعوا كثيراً إلى لغة العرب من شـعرٍ ونثرٍ لبيان معاني القرآن الكريم، لأَنَّها مِنْ أَهمِّ مصـادر التفسـيرِ بالرأي وأَوســـعها، ولأنَّ كتاب الله ﷻ نزلَ بأفصـــحِ لغات العربِ، وكان المفســـرون من الصحابة ومَنْ بَعدَهم يرجعون في فهم بعض حروف القرآن إلى ذلك الشعر الثابت؛ ليتبينوا منه ما خفي عليهم منها، وتابع مَنْ جاء بعدهم من المفســرين القدامى والمعاصــرين هذا المنهج، فاســتعانوا بالشــعر العربي في كثير من المســائل أثناء بيان المعاني، وتفســير الآيات، وإعرابها، ومن هؤلاء العلماء، العالم المفسِّر النحويُّ الفقيه الحمصـي الشيخ محمد علي طه الدُّرَّة رحمه الله، الذي أَلَّف كتابه المسـمى (تفسـير القران الكريم وإعرابه وبيانه)، والذي ضـــمَّ علوماً متنوعة، كعلم النحو والصـــرف والبلاغة واللغة والقراءات والأحكام والعقيدة، وقد لفت نظري اعتناؤه بالشـعر العربي، فلا يكاد يترك مسـألة لغوية أو نحوية أو بلاغية أوصـرفية أو فقهية أو عقدية؛ إلَّا ويسـتشـهد لها من الشـعر العربي. فكثرة الشـواهد الشعرية في كتاب الدُّرَّة، جعلها تُشَكِّلُ ظاهرةً لا يُمكنُ إغفالُ دراستها، فلابدَّ من معرفة أثر الشـاهد الشـعري في كتابه، ومعرفة ضـوابط التعامل مع الشـواهد الشـعرية في تفسير القرآن الكريم. إضـــافة إلى ندرة الدراســـات التي تناولت هذا الكتاب مقارنة مع غيره من كتب التفسير، فكان من الضـروري تسـليط الضـوء على هذا الكتاب، وإثراء مكتبة اللغة العربية، بهذه الدراسة، كل ذلك كان من أسباب اختياري لهذا البحث.

مشكلة البحث:

تكمن مشـكلة البحث في بيان منهج الشـيخ الدرَّة في تناوله الشـاهد الشـعري، وبيان مدى اســـتفادته من الشـــعر العربي في بيان المعاني وتفســـير الآيات وتوجيه القراءات والمسائل النحوية والصرفية والبلاغية وغير ذلك.

أهداف البحث:

- معرفة منهج الدُّرَّة، وطريقته في الاستشهاد بالشعر العربي.
- بيان مدى استفادة الشيخ الدُّرَّة من الشعر العربي في كتابه.
- إثراء المكتبة العربية بهذه الدراسة، وخدمة طلاب العلم في استكمال معرفة مناهج المفسرين في الاستشهاد بالشعر العربي.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والسؤال والرجوع الى قواعد البيانات، وبعض المختصين، تبيَّن ما يلي:

❖ هناك بعض الدراسات النحوية التي تناولت كتاب الشيخ الدرَّة منها:

1. رسالة ماجستير بعنوان: (اختيارات الشيخ محمد علي طه الدرَّة، ت(1428هـ) النحوية في كتابه تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه) للباحثة ناجية فهم دحيم البقمي، ونوقشت هذه الدراسة في جامعة أمِّ القرى بمكة المكرمة، في كلية اللغة العربية وآدابها، قسم اللغة والنحو والصرف، سنة: 1444هـ ـ 2022م.

2. رسالة دكتوراه بعنوان: (الجهود النحوية لمحمد علي طه الدرَّة، من خلال تفسيره القرآن الكريم)، للباحث الدكتور أشرف محمد حمزة سلامه، ونوقشت في جامعة المنصورة بمصر، كلية الآداب، قسم النحو والصرف، سنة: 1445هـ ـ2023م.

❖ وهناك بعض الدراسات التي تناولت الشاهد الشعري عند بعض المفسرين منها:

1. رسالة ماجستير بعنوان (جهود الطبري في دراسة الشواهد الشعرية ـــ في جامع البيان عن تأويل آي القرآن) تقدم بها الباحث محمد المالكي، إلى كلية الآداب بالمغرب، طبعت في مطبعة المعارف الجديدة بالدار البيضاء سنة: 1994 م، وهي دراسة أدبية للشواهد الشعرية في تفسير الطبري، تعرَّضت لجهود الطبري من الناحية الأدبية واللغوية في تفسيره.

2. كتاب (شواهد أبي حيان في تفسيره) للدكتور صبري إبراهيم السيد، وهو دراسةٌ نحوية لمنهج أبي حيان في تفسيره من خلال الشواهد الشعرية، وقد طُبع الكتاب بدار المعرفة الجامعية بالإسكندرية سنة1409 هـ.

3. كتاب (الشواهد الشعرية في تفسير القرطبي) للأستاذ الدكتور عبدالعال سالم مكرم، وهو ليس دراسة تأصيليةً للموضوع، وإنَّما هو جَمع للشواهد الشعرية في تفسير

القرطبي، وتَخريج لها، مع بيان مواضع الاستشهاد في هذه الشواهد. وقد نشرته دار عالم الكتب، بيروت.

المنهج في كتابة البحث:

اتبعتُ في هذا البحث المنهج الاســـتقرائي، لتتبع المادة العلمية التي تخدم البحث والمنهج الوصفي والتحليلي فبالوصف والتحليل تمَّ بيان منهج الشيخ في الاستشهاد بالشعر العربي، إضافة إلى المنهج النقدي للوصول إلى النتائج.

خطة البحث وإجراءاته:

قسَّمت البحث إلى مقدمة وأربعة مطالب وخاتمة. بالإضافة إلى الآتي:

- استخراج الأمثلة من كتاب الدرَّة، وعرضها بما يخدم مسائل البحث.
- بيان معاني المفردات الغريبة بالرجوع إلى المصادر الأساسية وضبطها بالشكل.
- عزو الآيات القرآنية إلى سورها مع رقم الآية، وتخريج الأحاديث والأقوال، والقراءات.
- تخريج الأشعار الواردة في البحث، والعزو إلى قائليها ما أمكن، وذكر مصادرها.
- ترجمة الأعلام المذكورين في البحث، باستثناء المشهورين من الصحابة والتابعين والعلماء والشعراء.

المطلب الأول التعريف بالمؤلِّف والمؤلَّف.

أولاً: التعريف بالمؤلِّف:

هو العالم المفسر النحوي الفقيه محمد علي بن طه الدُّرَّة، ودرَّة هي جدَّة والده، وسبب تسميته بهذا الاسم (محمد علي): أنَّ والدته رحمها الله، عندما كانت حاملاً به ـ وهو الولد الأول لها ـ رأت في المنام شخصاً بزيٍّ حسنٍ، ورائحةٍ طيِّبةٍ، فذكر لها أنَّه الإمام علي ﷺ وقال لها: أنت حامل بغلام فسمِّه علياً، وتبركاً باسم النبيِّ ﷺ، أضافوا محمداً[1].

(1) ينظر ســلســلة وفاءً لهم (العالم المفســر الفقيه النحوي محمد علي طه الدرَّة)، للكتور محمد عيد وفا المنصور، ص12.

ولِدَ الشيخ سنة1340هـ- 1923م، في قرية تل ذهب في محافظة حمص السورية[1].

أمَّا والده فهو: طه الدُّرة، الذي دفع به إلى الكتَّاب في مسجد القرية، لحفظ القرآن، وتعلم القراءة والكتابة والحساب، والخط، فتخرج من الكتَّاب في سنة 1937م، وانخرط في أعمال الزراعة مع أهله[2].

التحق بالمعهد الشرعي عام ١٩٤٧م، وكان عمره آنذاك أربعاً وعشرين سنة، وبالإرادة القوية والإخلاص لله تعالى استطاع الشيخ أن ينهي دراسته في المعهد خلال ثلاث سنوات، علماً أن مدة الدراسة فيه خمس سنوات، وكان ذلك بتوفيق من الله أولاً، ثم باهتمام خاص من ثلة من علماء حمص، وقد كان تخرجه من المعهد عام ١٩٥٠م. وفي عام ١٩٥٢م، حصل على شهادة السرتفيكا (الشهادة الابتدائية)، ثم حصل على الشهادة الإعدادية عام ١٩٥٤ م.

بعد التخرج من المعهد الشرعي في حمص عام ١٩٥٠م، تولى الشيخ عدة مهام في مجال الدعوة والتدريس، فعُين إماماً وخطيباً في عدة مساجد في مدينة حمص وريفها،

ثم درَّس في المعهد الشرعي عامي ١٩٨٣م و ١٩٨٤م، مادتي النحو والبلاغة، إضافة إلى أنَّه عقد الكثير من حلقات التعليم في المساجد، حيث قرأ وأقرأ العشرات من أمَّات الكتب، في الفقه، واللغة العربية، كما أنَّ بيته كان محطّاً لروَّاد العلم من المحافظة وخارج المحافظة، بل وخارج القطر.

هذا ولابدَّ من التنويه إلى أنَّه انتُدب للتدريس في المرحلة الابتدائية والإعدادية، بتكليف من مدير التربية في مدينة حمص، وذلك لكفاءته بعد اطِّلاع الوزارة على تأليفه كتاب (فتح القريب في إعراب شواهد مغني اللبيب)، وبعد بلوغه السنَّ القانوني، بدأ بوظيفة جديدة كمدرسٍ دينيٍّ تابع لمديرية الإفتاء العام في المدينة[3].

(1) هي قرية تشكل مع مجموعة قرى تسمَّى بالحولة، تقع شمال شرق مدينة حمص، وتبعد حوالي20كم عن مركز المدينة، تشتهر بالزراعة وتربية المواشي لخصوبة أرضها. نقلاً عن بعض سكانها.

(2) ينظر سلسلة وفاء لهم، ص: 14، وقد ذكر هذا الكلام عن الشيخ متحدثاً فيه عن والده رحمه الله تعالى.

(3) ينظر سلسلة وفاء لهم ص:28-31 بتصرف كبير.

مصنفاته

• فتح الرحمن الرحيم إعراب القرآن الكريم (تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه)، يقع في عشرة مجلدات حسب الطبعة الأخيرة التي صدرت في دمشق دار ابن كثير سنة 1430هـ، 2009 م، وهو محل الدراسة.

• فتح ربِّ البرية إعراب شواهد جامع الدروس العربية. يقع في مجلدين.

• فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، ويقع في خمسة مجلدات،

• فتح القريب المجيب إعراب شواهد مغني اللبيب، في أربعة مجلدات، مطبعة الأندلس.

• فتح الوهاب في القواعد والإعراب، وهو عبارة عن شرح وإعراب شواهد وأمثلة الكتاب الرابع من سلسلة حفني ناصف وزملائه[1]. المسمى (قواعد اللغة العربية) الطبعة الأولى عام 1971م، يقع في أربعمئة صفحة.

• رسالة صغيرة بعنوان (الحج والحجيج في هذا الزمان).

وفاته: بعد مسيرة حافلة بطلب العلم، والدراسة والتدريس، والوعظ والإرشاد والتأليف، وبما ينفع طلاب العلم والمهتمين، تُوفِّي رحمه الله، بعد ظهر يوم الأربعاء 26 ذي القعدة 1428هـ، الموافق الخامس من كانون الأول 2007م، عن أربع وثمانين سنة[2].

ثانياً: التعريف بالمؤلَّف:

يُعد كتاب (تفسير القرآن وإعرابه وبيانه) للشيخ محمد علي طه الدُّرَّة من أشهر كتب التفسير في العصر الحديث فبعد جهد وعناء في إخراج هذا الكتاب الذي استمر في تأليفه قرابة ثلاث عشرة سنة، بدأ صدور الكتاب في مجلدات تباعاً حتى بلغت ستة عشر مجلداً نشرته دار الحكمة في بيروت عام 1982م، واستمر الشيخ في التعديل والإضافات مما فتح الله عليه؛ فطُبِع حسب آخر تعديل سنة 1991م، وبعد نفاد هذه الطبعة قامت دار

(1) وهم محمد دياب و مصطفى طموم و محمود عمر و سلطان محمد بالإضافة إلى حفني ناصف، وهؤلاء الخمسة من علماء عصرهم، عملوا في التدريس زمناً طويلاً، ولهم الخبرة في علم اللغة والنحو، فأنزلوا هذا الفن على شكل قواعد مبسطة وميسرة لكل طالب وراغب. ينظر سلسلة وفاء لهم ص: 21.

(2) سلسلة وفاء لهم، ص:70.

ابن كثير بإخراجه في حلة جديدة، وطبعة منقحة مصـــححة من ســـهو قلم، أو خطأ أثناء الطباعة، وضـــبط للنص، ووضـــع علامات الترقيم، وتوثيق بعض النقول بالرجوع إلى مصادرها، وضبط الآيات والأحاديث بالشكل، وضبط الشعر وتسمية بحره، وذلك من قبل بعض أهل العلم والاختصـــاص، إضـــافة إلى جودة الطباعة والتجليد، فخرج هذا الكتاب بهذه الحلّة الفاخرة في عشرة مجلدات، فكانت الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـــ، ٢٠٠٩ م، وهي النسخة التي اعتمدت عليها في البحث.

قيمة الكتاب العلمية:

يُعدُّ كتاب الشـــيخ في تفســـير القرآن وإعرابه كتاباً غنياً بأنواع العلوم من تفســـير، وبلاغة، ونحو، وصـــرف، واشـــتقاق، وقراءات، وفقه، وعقيدة، إضـــافة إلى اهتمامه بعلوم القرآن المختلفة، ويمكن أن نسـميه موسـوعة هامة لطلاب العلم والمتخصـصـين في علم التفسـير واللغة العربية، وقد أصـبح هذا الكتاب مقصـداً للباحثين في مجال اللغة العربية ومجال التفسـير يدرسـونه ويأخذون منه ويجعلونه عنوان رسـائل وأبحاث علمية، وقد أثنى عليه العلماء فقد وصفه الدكتور مروان عطية[1] بالجودة والإتقان والروعة والموسوعية[2].

المطلب الثاني: التعريف بالشاهد الشعري:

أولاً: تعريف الشـــعر لغة واصـــطلاحاً: الشِّـــعْرُ في اللغةِ مأخوذٌ من قولهم: شَـــعَرْتُ بالشـــيءِ إذا علمتُهُ وفطنتُ لهُ، فاشـــتقاق لفظة الشِّـــعْرِ من العلم والإدراك والفطنة. ومنه قولهم: ليت شِـــعري، أي علمي. وفي القرآن: ﴿وَمَا يُشْـــعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: 109]، أي:ما يُدريكم.

(1) مروان رشيد عارف عطية من مواليد محافظة دير الزور السورية، (ت:1444هـــــ/ 2022م)، من المحققين البارزين لكتب التراث العربي والمخطوطات، له أكثر من سبعين مؤلف أدبي وثقافي ولغوي، وله موسوعتين: (جمال القراء وكمال الإقراء)، و(موسوعة الأسماء والأعلام المبهمة في القرآن)، وله (المعجم المفهرس لموضوعات القرآن الكريم). ينظر جريدة الفرات السورية العدد 1940.

(2) ينظر سلسلة وفاء لهم ص:60 .

والشعرُ لغةً: يشملُ كلَّ علمٍ، ولكنَّه غَلَبَ على منظومِ القول لشرفهِ بالوزن والقافية[1].

اصطلاحاً: هو قول موزون مقفًّى يدلُّ على معنى [2].

ثانياً: حكم الاستشهاد بالشعر في التفسير:

أما حكم الاستشهاد بالشعر في تفسير القرآن، فقد نُقِلَ عن الإمام أحمد بن حنبل أنه سُئِلَ عن القرآن تَمثَّلَ له الرجل بشيء من الشعر فقال: (ما يُعْجِبُنِي)[3].

وقد انتقد بعضُ العلماء استشهاد النحويين بالشعر في تفسير القرآن وقالوا: إذا فعلتم ذلك، جعلتم الشعرَ أصلًا للقرآن ... وكيف يَجوزُ أَن يُحتجَّ بالشعر على القرآن، وقد قال الله تعالى: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾ [الشعراء: 224][4].

هذا؛ ويمكن الردُّ على المانعين بأنَّ قول الإمامِ أَحْمد: (ما يُعجبُنِي)، محتملٌ لأكثرَ مِن وجهٍ، من الكراهة وما فوقها، وإنَّ السَّلفَ من لدنِ عمر بن الخطاب ﷺ، إلى ابن عباس رضي الله عنهما، إلى عصر الإمام أحمد، قد استشهدوا بالشعر على تفسير القرآن الكريم، ولم ينقل عن أحد منهم إنكارٌ على من فعل ذلك، بل نقل عن ابن عباس قوله: (إذا أعيتكم العربية في القرآن فالتمسوها في الشعر فإنه ديوان العرب)[5].

وأَمَّا ما نُقِلَ عن بعض العلماء من إنكارهم على النحويين استشهادهم بالشعر في التفسير، فقد ردَّ أبو بكر ابن الأنباري[6] هذا القول: (فأمَّا ما ادَّعوه على النَّحويِّينَ مِنْ أنَّهم جعلوا الشِّعْرَ أصلًا للقرآنِ، فليس كذلك، إنَّمَا أرادوا أنْ يَتَبَيَّنُوا الحرفَ الغريبَ منَ القرآنِ

(1) ينظر لسان العرب، حرف الراء فصل الشين مادة (شعر) 409/4، والقاموس المحيط باب الراء فصل الشين مادة (شعر) ص:416.

(2) ينظر نقد الشعر لقدامة بن جعفر البغدادي، ص3، وأبجد العلوم لصديق خان ص:157.

(3) ينظر المسودة في أصول الفقه لآل تيمية ص:176.

(4) ينظر إيضاح الوقف والابتداء لأبي بكر ابن الأنباري 100/1، والبرهان في علوم القرآن للزركشي293/1-294.

(5) ينظر إيضاح الوقف والابتداء 101/1.

(6) محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر ابن الأنباري (328 هـ): عالم بالأدب واللغة، له شرح (القصائد السبع) و (الأمثال) و (الأضداد) و (الأمالي). ينظر وفيات الأعيان لابن خلكان341/4، والأعلام للزركلي6/ 334.

بالشِّعْرِ؛ لأنَّ اللهَ يقولُ: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ [الزخرف: 3]، وقالَ: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء:195]، وقال ابن عباس: (الشعر ديوان العرب، فإذا خَفِيَ عليهم الحَرْفُ من القرآنِ الذي أنزلَه اللهُ بلغةِ العربِ، رجعوا إلى ديوانها فالتمسُوا معرفةَ ذلك منه)[1].

هذا؛ وكتبُ التفسيرِ حافلةٌ بالشواهد الشعرية، مما يدلُّ على أنَّهم يرونَهُ جائزًا، وفي القرآن كلمات غريبة، يحتاج المفسر عند بيان معناها إلى الاستشهاد بكلام العرب، حتى يعلم طالب العلم أنَّ التفسير لم يخرج عن حدود اللسان العربي، فيطمئن إلى صحَّة التفسير، لا إلى أنَّ القرآن عربي، فإنَّ هذا لا يشك فيه مؤمن عرف القرآن، ومارس العلم.

ثالثاً: المسائل التي يُستشهد لها بالشعر:

من المعلوم أنَّ لغة العرب من حيث الظهور وعدمه تنقسم إلى قسمين:

الأول: الظاهر البَيِّن الذي يعرفه الجميع، وهذا القسم هو غالب اللغة التي يتخاطب بها العرب، ونزل بها القرآن الكريم، وتحدث بها النبي ﷺ، وهذا النوع لا حاجة إلى الاستشهاد عليه، لظهوره وعدم دخول الإشكال فيه.

الثاني: الغريب الذي لا يعرفه كل الناس، وإنَّما يختص بمعرفته العلماء. وهذا النوع هو الذي يحتاج إلى الشواهد من كلام العرب لتحقيقه وتفسيره.

وقد ذكر الزركشي قيدًا آخر عند حديثه عن التفسير الذي يرجع فيه إلى لغة العرب لفهمه، فقال: (إن كان ما تتضمنه ألفاظها – أي اللغة – يوجب العمل دون العلم، كفى فيه خبر الواحد والاثنين، والاستشهاد بالبيت والبيتين، وإن كان مِمَّا يوجبُ العلمَ دون العمل لم يكف ذلك، بل لابدَّ أن يستفيض ذلك اللفظ، وتكثر شواهده من الشعر)[2].

المطلب الثالث: منهج الدُّرَّة في الاستشهاد بالشعر العربي:

أولاً: إيراد الشاهد الشعري:

- **من حيث القلة والكثرة:** يلاحظ المطالع لكتاب الشيخ كثرة ذكره الشعر العربي، فلا يكاد يخلو تفسير آية أو إعرابها من شاهد شعري على الأقل.

(1) ينظر إيضاح الوقف والابتداء 100/1-101.

(2) البرهان في علوم القرآن للزركشي294/1.

- **من حيث الاكتفاء بإيراد شاهد أو أكثر في المسألة الواحدة،** لغويَّة كانت أو نحويَّة أو صرفيَّة أو بلاغيَّة، إلى غير ذلك، فله في كتاب الشيخ ثلاث صور:

الأولى: ما أورد له شاهداً واحداً: مثاله عندما استشهد بقول الشاعر: [الرجز]

قَدِ اسْتَوى بِشْرٌ عَلَى العِرَاق، ... مِنْ غَيرِ سَيْفٍ ودَمٍ مُهْرَاق[1]

في إمكانية أن يكون تأويل استوى بمعنى: استولى[2].

الثانية: ما أورد له شاهدين اثنين: ومنه عندما فسَّر معنى النبذ في قوله تعالى: ﴿نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾ [البقرة:100]، بأنَّه: الطرح، والإلقاء، ومنه: النبيذ، والمنبوذ، فاستشهد لهذا المعنى بشاهدين الأول قول أبي الأسود الدؤلي[3]: [الطويل]

وَخَبَّرَني مَن كُنتُ أَرسَلتُ إِنَّما ... أَخذتَ كِتابي مُعرِضاً بِشِمالِكا

نَظَرتَ إِلى عِنوانِهِ فَنَبَذتَهُ ... كَنَبذِكَ نَعلاً أَخلَقَت مِن نِعالِكا[4]

وقال آخر: [الكامل]

إِنَّ الَّذِينَ أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَعْدِلُوا ... نَبَذُوا كِتَابَكَ وَاسْتَحَلُّوا الْمَحْرَمَا[5]

فلم يكتف الشيخ هنا بشاهد واحد في هذا الموضع فأورد شاهدين[6].

الثالثة: ما أورد له ثلاثة فأكثر: ومثاله ما استشهد به في ذم الحرص على الدنيا وجمع المال ومنه قول الشّاعر: [الوافر]

وذي حرصٍ تراهُ يلمُّ وَفْراً ... لوارثِهِ ويدفعُ عن حماهُ

(1) نسبه الزبيدي للأخطل في تاج العروس 331/38، وفي لسان العرب لم ينسبه لأحد 414/14، وكذلك في الدر المصون للسمين الحلبي243/1.

(2) ينظر تفسير الدرة 92/1.

(3) ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الدؤلي الكناني (ت: 69 هـ): واضع علم النحو، فقيه، شاعر، من التابعين، وهو أول من نقط المصحف. ينظر وفيات الأعيان 535/2

(4) ينظر ديوان أبي الأسود الدؤلي ص:106.

(5) البيت من شواهد القرطبي: 2/ 40، ولم أتعرف على قائله.

(6) ينظر تفسير الدرة 265/1.

ككلبِ الصيدِ يركضُ وهوَ طاوٍ ... فريسته ليأكلها سِواهُ [1]

وقال آخر: [الكامل]

اِسعَد بِمالِكَ في الحَياةِ فَإِنَّما ... يَبقى خِلافكَ مُصلِحٌ أَو مُفسِدُ

فَإِذا جمعت لِمُفسِدٍ لَم يُبقِهِ ... وَأَخو الصَلاحِ قَليلُهُ يَتَزَيَّدُ [2]

وقال آخر: [البسيط]

يفني الْبَخِيل بِجمع المَال مدَّتَهُ ... وللحوادثِ وَالْأَيَّام مَا يدعُ

كدودةِ القزِّ مَا تبنيهِ يَهْدِمهَا ... وَغَيرهَا بِالَّذِي تبنيه ينْتَفعُ [3]

هذا؛ وقد يتجاوز الشيخ هذا القدر من الشواهد الشعرية في المسألة الواحدة حتى يستوفي شرحها وبيانها[4].

- **من حيث تكرار الشاهد الشعري:** كثيراً ما يكرر الشيخ الشاهد الشعري، إما في أثناء تفسيره آية، أو مسألة مشابهة، أو في مسألة مغايرة، فمثلاً استشهد بقول الحطيئة[5]: [الطويل]

ألا حبّذا هندٌ وأرضٌ بها هندُ ... وَهندٌ أتى من دونها النأي والبعد[6]

(1) البيت لأبي الحسن علي بن عبد الرحمن بن يونس المنجم، نسبه الثعالبي في يتيمة الدهر 1/ 522، ونسبه أحمد بن منصور الأبشيهي إلى أبي العباس أحمد بن مروان، في المستطرف في كل فن مستظرف، ص:82.

(2) أورد هذين البيتين صاحب العقد الفريد ابن عبدربه190/1، ولم ينسبه لأحد. ونسبه القاضي حسين بن محمد المهدي اليمني إلى (محمود الوراق) من قصيدة مؤلفة من ثلاثة أبيات، في كتابه صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحِكم والأمثال 325/1.

(3) البيت لأبي علي محمد بن الحسين بن عبد الله بن الشبل، الحكيم البغدادي. ينظر الوافي بالوفيات للصفدي 11/3، ونفح الأزهار في منتخبات الأشعار لشاكر بن مغامس البتلوني، ص:59.

(4) ينظر تفسير الدرة لقوله تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمۡ أَحۡرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٖ﴾ [البقرة: 96] 258/1.

(5) جرول بن أوس بن مالك العبسيّ، أبو ملكية(ت: 45 هـ): شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام. كان هجَّاءاً عنيفاً له ديوان مطبوع. ينظر الشعر والشعراء لابن قتيبة الدينوري 310/1، والزركلي118/2.

(6) ينظر ديوان الحطيئة، ص:64، وفي شرح القصائد السبع الطوال لابن الانباري، ص:299.

مرتين الأولى في مسألة الترادف بين الألفاظ: النأي والبعد[1]، والمرة الثانية عند حديثه عن جواز تصريف كلمة (مصْر) لخفتها وشبهها بـ (دعد وهند) الثلاثي ساكن الوسط[2].

- **من حيث ترتيب الشاهد الشعري مع الشواهد الأخرى من القرآن والسنة:** يُلحَظ أنَّ الشيخ يذكر شواهد القرآن أو السنة أولاً، ثمَّ يذكر الشاهد الشعري ثانياً، وهذا في أغلب المواضع، وأحياناً قليلة لا يلتزم بذلك فيذكر الشعر أولاً.

1- فمن الأمثلة على عدم الترتيب: عند تفسيره كلمة الأماني في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾[البقرة: 78]، ذكر عدة معانٍ لها منها أنه قيل: الأماني: المقدَّرات، يقال: منى له، أي قدَّر له[3].

واستشهد بقول الشاعر: [البسيط]

لا تأمننَّ وإن أمسيت في حرم ... حتّى تلاقي ما يمني لك الماني[4]

وقول آخر: [البسيط]

ولا تقولن لشيء سوف أفعله ... حتّى تلاقي ما يمني لك الماني[5]

أي: ما يُقدِّر لك القادر. ثم استشهد بقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ﴾ [القيامة: 37]، فذكر هنا الشاهد الشعري قبل الشاهد القرآني[6].

وكذلك عند تطرقه إلى مسألة اللازم والمتعدي في الفعل زحزح، في قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ﴾ [البقرة: 96]، بيَّن أنَّ هذا الفعل يكون لازماً ومتعدياً، مستشهداً بقول الشاعر في اللّازم: [الطويل]

(1) ينظر تفسير الدرة 158/1، عند تفسير قوله: ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ﴾ [البقرة: 53].

(2) ينظر تفسير الدرة 182/1، عند تفسير قوله تعالى: ﴿ٱهْبِطُواْ مِصْرًا﴾ [البقرة: 61].

(3) الصحاح للجوهري باب الواو والياء فصل اليم مادة (منا) 2497/6

(4) البيت منسوب لسويد بن عامر المصطلقي ينظر العقد الفريد 6/ 125وخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر البغدادي 113/4

(5) البيت لأبي قلابة الهذلي، ينظر ديوان الهذليين 3 / 39 وفي لسان العرب 292/15 والمعجم المفصل في شواهد العربية للدكتور إميل بديع يعقوب 190/8

(6) ينظر تفسير الدرة 223/1

خَلِيلَيَّ مَا بَالُ الدُّجَى لَا تَزَحْزَحُ ... وَمَا بَالُ ضَوْءِ الصُّبْحِ لَا يَتَوَضَّحُ[1]

وبقول آخر في المتعدي: [البسيط]

يَا قَابِضَ الرُّوحِ عَنْ جِسْمٍ عَصَى زَمَنًا ... وَغَافِرَ الذَّنْبِ زَحْزِحْنِي عَنِ النَّار[2]

ثم أورد شاهداً من السنة المطهرة فيما رواه النسائي عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «من صام يوماً في سبيل اللّه زحزح اللّه وجهه عن النار سبعين خريفاً»[3]. كذلك هنا قدَّم الشيخ ذكر الشاهد الشعري على الشاهد من السنة[4].

2- ومن الأمثلة على التزامه بالترتيب: عند تفسيره كلمة (قوم) وأنها اسم جمع لا واحد له من لفظه، مثل: رهط، ومعشر، فإن المفرد لهذه الأسماء إنّما هو رجل، وَ (قوم) يطلق على الرجال دون النساء، بدليل قوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلا نِساءٌ مِنْ نِساءٍ عَسى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَ﴾ [الحجرات:11]. ثم استشهد بقول الشاعر: [الوافر]

وما أدري وسوفَ إخالُ أدري ... أقومٌ آلُ حصنٍ أمْ نساءُ؟[5]

وهكذا فقد قدَّم الشيخ الشاهد القرآني على الشاهد الشعري في الذكر، وهذا كثير في كتاب الشيخ، والأمثلة عليه كثيرة[6]. كما قدَّم الشاهد من السنة المطهرة، عند ذمِّه الحرص على الدنيا حيث ذكر ما روي عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول اللّه ﷺ: «أربعة من

(1) البيت لبشار بن برد . ينظر ديوانه ص:77، والمستطرف في كل فن مستظرف، ص:434

(2) البيت لذي الرمَّة، ينظر: ينظر ديوانه شرح الباهلي: 1875/3. وفيه: يا مخرج الروح من جسمي إذا احتضرت ... وفارج الكرب زحزحني عن النار، وفي رواية ثالثة: يا قابض الروح من نفس إذا احتضرت... وغافر الذنب زحزحني عن النار. وهو من شواهد القرطبي: 2/ 35.

(3) سنن النسائي، كتاب الصوم، باب ثواب من صام يوماً في سبيل الله،172/4 برقم2244 وفي رواية اخرى: «مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَعَّدَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنْ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا »، رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل الصوم في سبيل الله 26/4 برقم 2840.

(4) ينظر تفسير الدرة 259/1.

(5) البيت لزهير بن أبي سلمى في الهجاء، ينظر ديوانه ص:9 وفقه اللغة وسر العربية للثعالبي، ص:234 وخزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي 278/1.

(6) ينظر تفسير الدرة 159/1.

الشـــقاء: جمود العين، وقســـوة القلب، وطول الأمل، والحرص على الدّنيا»[1]. وخذ قول الشّاعر: [الوافر]

وذي حرصٍ تراهُ يلمُّ وَفْراً ... لوارثهِ ويدفعُ عن حماهُ
ككلبِ الصيدِ يركضُ وهوَ طاوٍ ... فريسته ليأكلها سِواهُ [2]

وهكذا في أغلب المواضع التي تتنوع فيها شواهد الشيخ[3].

- من حيث ذكر جزء من البيت: نادراً ما يذكر الشيخ جزءاً من الشاهد الشعري، إلا أنه أحياناً يكتفي بالشـــطر الأول أو الثاني فمثلاً عند بيانه معنى عفا في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ﴾ [آل عمران: 155]، ذكر أحد المعاني المحتملة وهو الكثرة ومنه عفا النبات، وعفا الشحم، والوبر: إذا كثر.

واستشهد بقول الحطيئة: [الطويل]

بمستأسدِ القُريانِ عافَ نباتُهُ[4]

فقد اكتفى الشيخ هنا بالشطر الأول من البيت[5].

- **من حيث ذكر اســـم الشـــاعر أو إبهامه:** يذكر الشـــيخ في أغلب الأحيان البيت الشعري ويسمِّي قائله، وهذه التسمية تنوعت في كتابه، إلَّا أنَّه أحياناً يترك الاسم مبهماً؛ فلا يذكره، ويتَّضح ذلك كله من خلال النقاط الآتية:

(1) أخرجه ابن أبي الدنيا في الزهد، ص:36 برقم36، وهذا الحديث وضـــعه ســـليمان بْن عَمْرو على إسحاق بْن عَبد اللَّهِ عن أنس ينظر الكامل في ضعفاء الرجال 225/4.

(2) سبق تخريج البيتين ينظر ص: 8.

(3) ينظر تفسير الدرة 258/1.

(4) البيت للحطيئة . ينظر ديوانه ص:20، بلفظ: بمستأسد القريان حُوٍّ تلاعه... فنوَّاره مِيلٌ إلى الشمس زاهره. وهو من شـــواهد الكشـــاف للزمخشـــري 132/2، بلفظ: بمســـتأســـد القريان عاف نباته ... تساقطني والرحل من صوت هدهد.

والقريان: جمع قرى كفعيل: مجرى الماء الذي يجمعه إلى الروض.

(5) ينظر تفسير الدرة 282/2.

1. **ذكر الاسم الأول لشهرته:** في كثير من الأحيان يذكر الشيخ الاسم الأول للشاعر، فمثلاً عندما استشهد بقول زهير بن أبي سلمى[1]، في بيان معاني (عوان) من قوله تعالى في وصف بقرة بني إسرائيل: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ [البقرة: 68]، ذكر منها الحرب العوان: إذا كان قبلها حرب بكر، وأنشد قول زهير: [الطويل]

إذا لَقِحَتْ حَربٌ عَوَانٌ مُضِرَّةٌ ... ضَروسٌ تُهِرُّ الناسَ أنيابُها عُصلُ[2]

اكتفى الشيخ هنا بذكر الاسم الأول لشهرته بين الناس[3].

2. **ذكر الاسم الكامل للشاعر:** كثيراً ما يذكر الشيخ اسم الشاعر كاملاً، وإن كان مشهوراً، أو معروفاً بلقبه، مثال ذلك عندما بيَّن بعض معاني الريب، من قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: 2]، حيث ذكر بأن الريب قد يستعمل في التهمة،

واستشهد بقول جميل بن معمر العذريّ[4]: [الطويل]

بُثينةُ قالتْ: يا جميلُ أربتني ... فقلتُ: كِلانا يا بثينُ مُريبُ [5]

فذكر اسم الشاعر كاملاً، ولم يذكره بلقبه المشهور، (جميل بثينة)[6].

(1) زهير بن ربيعة بن رياح المزني، حكيم الشعراء في الجاهلية (ت:13ق): له الحوليات ومعلقة شهيرة. ينظر الشعر والشعراء لابن قتيبة الدينوري 141/1، وخزانة الادب للبغدادي 332/2، والزركلي 52/3.

(2) ينظر ديوانه ص:84 ، والمعاني لابن قتيبة الدينوري 994/2، والصناعتين لأبي هلال العسكري ص:283.

(3) ينظر تفسير الدرة 202/1.

(4) جميل بن عبد الله بن معمر العذري، (ت:85هـ): شاعر، من عشاق العرب. افتتن ببثينة، من فتيات قومه، شعره يذوب رقة، شعره في النسيب والغزل والفخر. ينظر الشعر والشعراء 425/1، والزركلي138/2.

(5) ديوان جميل بثينة: ص: 19.

(6) ينظر تفسير الدرة 32/1.

3. **ذكر اللقب:** كثير من الشـــعراء عرف بين الناس بلقبه، لذلك يذكره الشـــيخ بلقبه المعروف، ولا يذكر اسمه الصريح، ومنه لما استشهد بقول الخنساء في بيان معنى اللبس في قوله تعالى: ﴿وَلا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْباطِلِ﴾ [البقرة:42]: بأنه: الخلط، فيقال: لبست عليه الأمر ألبسه: إذا مزجت بيّنه بمشكله، وحقّه بباطله، وقالت الخنساء[1]: [البسيط]

تَرَى الْجَلِيسَ يَقُولُ الْحَقَّ تَحْسَبُهُ ... رُشْدًا وَهَيْهَاتَ فَانْظُرْ مَا بِهِ الْتَبَسَا

صَدِّقْ مَقَالَتَهُ وَاحْذَرْ عَدَاوَتَهُ ... وَالْبَسْ عليه أموراً مثلَ ما لَبِسا[2]

فالشـــيخ هنا لم يذكر اســـمها تماضـــر بنت عمرو، بل ذكرها بلقبها المعروف بالخنساء[3].

4. **ذكر اسم القبيلة لعدم معرفة القائل:** قد يُعرَف الشاعر بقبيلته دون اسمه، إمَّا لشهرته بها، وإما للجهل باسـمه الحقيقي، وقد ذكر الشـيخ شـعراء عرفوا باسـم قبائلهم، فمثلاً عند الحديث عن اللازم والمتعدي في الفعل (جعل) من قوله تعالى: ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِراشـــاً﴾ [البقرة:22]، بيَّن أنه من الأفعال العامة، يجيء على ثلاثة أوجه: منها بمعنى: أخذ، طفق، فيكون من أفعال الشروع، فلا يتعدى، واستشهد بقول شاعر من بني

بحتر بن عتود[4]: [الوافر]

(1) تُماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد، من بني سُليم، من مضر (ت: 24هـ): عاشت في العهد الجاهلي، وأدركت الإسلام فأسلمت، أشهر شواعر العرب. ينظر الشعر والشعراء331/1، والأعلام للزركلي 86/2 .

(2) البيت للخنساء من شواهد الماوردي في النكت والعيون 345/5، وشواهد القرطبي340/1،

(3) ينظر تفسير الدرة128/1.

(4) بحتر: أبو بطن من طيِّىء، وهو بحتر بن عتود بن عنين بن طيِّىء بن أدد، وهو رهط الهيثم بن عدي. والبحترية من الإبل: منسـوبة إليهم، وينسـب إليهم الشـاعر البحتري. ينظر لسـان العرب4/ 47، والصحاح 586/2.

وَقد جَعَلَتْ قَلُوص بنى سُهَيل ... من الأكْوار مَرْتَعُها قَريبُ[1]

وبالفعل هذا البيت لم يعرف قائله إلَّا من خلال قبيلته التي ذكر بها[2].

5. **إبهام اسم الشاعر**: أحياناً لا يذكر الشيخ اسم الشاعر لعدم معرفته فيقول: (قال الشاعر)، و(قال بعضهم)، و(قول القائل). فمثلاً عندما ذكر أنَّ (الإثم): اسم من أسماء الخمرة، استشهد بقول شاعر لم يسمه: [الوافر]

شربتُ الإثمَ حتى ضلَّ عقلي ... كذاكَ الإثمُ يذهبُ بالعقولِ[3]

حيث اكتفى الشيخ هنا بالقول: (قال الشاعر)[4].

6. **ذكره الاسم مع إضافة ما يميزه:** قد يذكر الشيخ الاسم الصريح للشاعر لكنه قد يميزه بوصف أو بلقب اشتهر به، كما فعل عندما استشهد في بيان أنَّ (أو)، حرف عطف في قوله تعالى: ﴿أَوۡ كَصَيِّبٖ﴾ [البقرة: 19] بقول الشاعر توبة بن الحُمَيِّر[5]،: [الطويل]

وقد زعمتْ ليلى بأنِّي فاجرٌ ... لنفسي تُقَاها أو عَليها فُجُورُها[6]

حيث ذكر اسم الشاعر وميزه بقوله: (صاحب ليلى الأخيلية)[7].

(1) البيت رواه أبو تمام في الحماسة ولم ينسبه لأحد، ينظر شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية لمحمد شراب150/1، وهو من شواهد همع الهوامع للسيوطي 478/1، وخزانة الأدب للبغدادي120/5.

(2) ينظر تفسير الدرة75/1.

(3) البيت بلا نسبة في لسان العرب 6/ 12. مادة (إثم)، وتهذيب اللغة 15/ 117، ومقاييس اللغة 61/1 (إثم)، وفي البحر 469/1، والدر المصون 1/ 479 وغيرهم.

(4) الدرة 235/1.

(5) توبة بن الحُمَيِّر بن حزم بن كعب بن خفاجة العُقيلي العامري، (ت:85هـ): شاعر من عشاق العرب المشهورين. كان يهوى ليلى الأخيلية وخطبها، فرده أبوها وزوجها غيره. ينظر الشعر والشعراء436/1 والزركلي89/2.

(6) ينظر أمالي القالي1/ 88 والأضداد لابن الأنباري، ص:279.

(7) الدرة 168/1.

- من حيث عصر الشاهد: تنوع الشاهد الشعري في كتاب الشيخ، من حيث العصر الذي قيل فيه، ففيه شواهد من شعر العصر الجاهلي كشعر النابغة الذبياني، وزهير بن أبي سلمى، مروراً بالعهد الإسلامي بمراحله كافة، منهم المخضرمون: كحسان بن ثابت[1]. ولبيد بن ربيعة العامري[2] رضي الله عنهما. وفي العهد العباسي: كالشافعي، والمتنبي[3]، وصولاً إلى شعراء العصر الحديث كأحمد شوقي[4].

ثانياً: شرح الشاهد الشعري:

يشرح المفسِّر الشاهد الشعري عادة، إمَّا لغرابة اللفظ، أو لغرابة التركيب، أو للجهل بموضوع الشاهد ومناسبته. والشيخ اتبع هذا المنهج في مواطن عديدة في كتابه منها:

- **شرح المفردة الغامضة في الشاهد:** فمثلاً عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَٱلۡعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ [البقرة: 125] بيَّن أنَّ (الْعاكِفِينَ): هم المقيمون في الحرم حول البيت، والعكوف: اللزوم والإقبال على الشيء، واستشهد بقول العجاج يصف ثوراً[5]: [الرجز]

فهُنَّ يَعكِفنَ بهِ إذا حَجَا ... عَكْفَ النَّبيطِ يَلْعَبُونَ الفَنْزجا[6]

(1) حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري (ت:54هـ): شاعر النبي ﷺ وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام. ينظر خزانة الأدب للبغدادي 227/1 والزركلي 175/2

(2) لَبِيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري(ت: 41هـ): أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية، أدرك الإسلام، ويعد من الصحابة، ومن المؤلفة قلوبهم، وهو أحد أصحاب المعلقات. ينظر الشعر والشعراء 266/1والزركلي240/5

(3) أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي، أَبُو الطَّيِّب (ت:354هـ): شاعر حكيم، وأحد مفاخر الأدب العربيّ، وفي علماء الأدب من يعده أشعر الإسلاميين، ينظر وفيات الأعيان 120/1 والزركلي115/1

(4) أحمد شوقي بن علي بن أحمد شوقي (ت: 1351هـ): أشهر شعراء العصر الأخير. يلقب بأمير الشعراء. مولده ووفاته بالقاهرة. ينظر الزركلي136/1 ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة246/1

(5) عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صخر التميمي، (ت:90هـ)، راجز وشاعر مجيد، ولد في الجاهلية. ثم أسلم، وعاش إلى أيام الوليد بن عبد الملك، وهو والد (رؤبة) الراجز المشهور. ينظر الشعر والشعراء575/2، والزركلي 87/4.

(6) ينظر ديوان العجاج 24/2، ولسان العرب، باب الجيم فصل الفاء، مادة (فنزج) 349/2.

ثمَّ شرح معنى الفنزجة، والفنزج: رقص العجم إذا أخذ بعضهم يد بعض؛ وهم يرقصون[1]. وهكذا كلما ذكر الشيخ بيتاً فيه كلمة غريبة[2] .

- **بيان موضوع البيت وقصته إن لزم:** فمثلاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة: 11]، بيَّن بعض معاني (الأرض)، فذكر منها : النفضة، والرعدة، قال ابن عباس– رضي اللّه عنهما– وقد زُلزلتِ الأرضُ: (زُلزلتِ الأرضُ أم بي أرض؟ أي: نفضة، ورعدة)[3].

وقال ذو الرمَّة[4] يصف صائداً: [البسيط]

إذا تَوَجَّسَ رِكْزاً من سَنابِكِها.... أو كان صاحِبَ أرضٍ أو به المومُ[5]

فذكر موضوع البيت وهو وصف الشاعر حال الصياد وهو يترقب صيده[6].

ثالثاً: توثيق الشاهد الشعري:

- **نسبة الشاهد إلى قائله:** مرَّ في الأمثلة السابقة كيف نسب الشيخ البيت الشعري، أحياناً إلى قائله؛ فمرة يذكر اسمه الكامل، ومرة كنيته، ومرة لقبه، ومرة قبيلته، وأحياناً يبهم اسم الشاعر فلا يذكره، مكتفياً بقوله قال الشاعر أو قول القائل أو قال بعضهم وهكذا.
- **نسبة الشاهد إلى الراوي:** مثال ذلك عندما ذكر أنَّ السلوى في قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾ [البقرة: 57]، جمع لا واحد له من لفظه، مثل: الخير، والشر[7].

(1) ينظر المصدر السابق في نفس الصفحة، والصحاح، باب الجيم فصل الفاء،مادة (فنزج) 336/1.
(2) ينظر تفسير الدرة 310/1.
(3) ذكره ابن السكيت في إصلاح المنطق ص:61، والسيوطي في المزهر 294/1.
(4) غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوي، من مضر، أبو الحارث (ت:117هـ): شاعر، من فحول الطبقة الثانية في عصره. ينظر الشعر والشعراء515/1، ووفيات الأعيان 11/4، والزركلي124/5.
(5) ديوان ذي الرمَّة شرح الباهلي1/ 449 بلفظ (إذا توجس قرعاً من سنابكها ..) وفي الصحاح باب الضاد فصل الألف، مادة (أرض) 1064/3. والسنبك: طرف الحافر، والموم: شبه الجدري.
(6) ينظر تفسير الدرة 50/1.
(7) لسان العرب باب الواو فصل السين، مادة (سلا) 395/14 وتهذيب اللغة، باب (سلا) 49/13.

ثمَّ ذكر رأياً آخر؛ أن واحده سلواة وعزاه للخليل[1]، الذي أنشد قول الشاعر: [الطويل]

وَإِنِّي لَتَعْرُونِي لِذِكْرَاكِ سَلْوَةٌ ... كَمَا انْتَفَضَ السَّلْوَاةُ مِنْ بَلَلِ الْقَطْرِ[2]

فلم يذكر الشيخ اسم قائل البيت، وذكر راويه الخليل بن أحمد الفراهيدي[3].

- **نسبة الشاهد إلى الكتب والدواوين:** مثاله عندما أعرب قوله تعالى: ﴿ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَٰتٍ لا يبصرون) [البقرة: 17]، أعرب جملة (يبصرون)، وذكر جواز اعتبارها مفعولاً ثانياً للفعل: (ترك). فذكر قول الشاعر: [الرجز]

لا تتركنِّي فيهم شطيرا ... إنِّي إذن أهلك أو أطيرا[4]

ثم أشار إلى أنَّ هذا البيت من شواهد مغني اللبيب، ومذكور في أحد كتب الشيخ، فقال: (وهو الشاهد رقم [21] من كتابنا فتح القريب المجيب[5])[6].

وكذلك في كلمة (الويل) ذكر أنَّه اسم لا يثنَّى، ولا يجمع، وأنَّ هناك قول: أنَّه يُجمع على (ويلات)، واستدلَّ بقول امرئ القيس في معلّقته، البيت رقم [18]: [الطويل]

ويومَ دخلتُ الْخِدرَ خدرَ عُنَيزَةٍ ... فقالتْ: لكَ الوَيلاتُ إنَّك مُرْجِلِي[7]

هنا نسب الشيخ الشاهد إلى معلقة امرئ القيس ذاكراً رقم الشاهد[8].

---

(1) الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي (ت:170هـ): من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض، وهو أستاذ سيبويه النحويّ، له (العين)، وكتاب (العروض). ينظر إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي376/1، والأعلام314/1.

(2) البيت من شواهد ابن كثير في تفسيره 173/1، وأبي حيان في البحر المحيط332/1، والسمين في الدر المصون370/1، وهو غير منسوب في هذه المصادر، ونسبه البغدادي في الخزانة لأبي صَخْر الْهَذْلِيّ258/3، وكذلك أبو علي القالي في الأمالي149/1، عجزه بلفظ (كما انتقض العصفور بلله القطر).

(3) ينظر تفسير الدرة 167/1.

(4) ينظر أساس البلاغة للزمخشري507/1، خزانة الأدب للبغدادي456/8، ومغني اللبيب ص:31 ولم ينسبه.

(5) ينظر كتاب (فتح القريب المجيب إعراب شواهد مغني اللبيب) للدرة ص: 39.

(6) ينظر تفسير الدرة 64/1.

(7) ديوان امرئ القيس ص:27.

(8) ينظر تفسير الدرة 224/1.

المطلب الرابع: أثر الشاهد الشعري في كتاب الدُرَّة:

يَعُدُّ علماء اللغة والمفسرون الشاهد الشعري وثيقة لغوية، وحجة مقبولة، فيستقصون كل ما يُمكن أن يدلَّ عليه البيت الشعري من اللغة والنحو والصرف والبلاغة وغير ذلك. وقد نقل الشيخ رحمه الله الشواهدَ الشعريةَ من كتب السابقين من العلماء والرواة والمصنفين، حتى كثرت في كتابه، فكان للشعر العربي أثرٌ واضحٌ في تفسيره الآيات، ويتضح ذلك في النقاط الآتية:

أولاً: في إيضاح غريب القرآن: ومن أمثلة ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا﴾ [البقرة: 135]، بيَّن أنَّ المقصود بالحنيف في اللغة: الميل في القدمين، وتَحَنَّفَ إذا مَالَ[1]، والمعنى المراد هنا، الميل عن الأديان المكروهة إلى الحقِّ، دين إبراهيم عليه السلام، ثمَّ ذكر قول الشاعر: [الوافر]

وَلكنَّا خُلِقْنَا إذْ خُلقنَا ... حَنيفًا دِينُنا عَنْ كُلِّ دِينِ[2]

لقد استشهد الشيخ هنا على المعنى اللغوي لكلمة (حنيف)، وأنَّه بمعنى المائل، بشاهد من الشعر، فأورد الشاهد الشعري اعتضادًا به، وتقوية للتفسير، فقد أتى بالشاهد الشعري تأييدًا لِما تقدمه، وأمثلة ذلك عند الشيخ كثيرة[3].

وكذلك عند تفسيره الحصر من قوله تعالى في وصف سيدنا يحيى عليه السلام: ﴿وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [آل عمران: 39]، ذكر أصل الحصر، وهو الحبس، يقال: حصرني، وأحصرني: إذا حبسني. قال ابن ميادة[4]: [الطويل]

وَمَا هَجْرُ لَيْلَى أَن تَكُونَ تَبَاعَدَتْ ... عَلَيْكَ، وَلَا أَن أَحْصَرَتْكَ شُغُولُ[5]

(1) ينظر لسان العرب، باب الفاء فصل الحاء، مادة (حنف) 56/9-57.

(2) البيت لأبي قيس صيفي بن الأسلت الأوسي الجاهلي، ورواية البيت كما في السيرة النبوية:
ولكنَّا خُلِقنَا إِذْ خُلقنَا ... حَنيفًا دِينُنَا عَنْ كُلِّ جِبلِ. ينظر سيرة ابن هشام 1/ 438، ومعاني القرآن للزجاج 1/ 194، والدر المصون 2/ 138.

(3) ينظر تفسير الدرة 326/1.

(4) الرّمّاح بن أبرد بن ثوبان الذبيانيّ ، (ت: 149هـ): شاعر رقيق، هجَّاء، اشتهر بنسبته إلى أمه ميادة. ينظر الشعر والشعراء 759/2، خزانة الأدب للبغدادي160/1.

(5) ديوان ابن ميادة، ص:187، ولسان العرب، باب اللام فصل الشين، مادة (شغل) 355/11.

ثم بيَّن المعنى المراد في الآية بأنَّ الحصـــور: الذي لا يأتي النســـاء، كأنَّه محجم عنهنَّ، فـ (يحيى) عليه السلام حصور، فعول بمعنى فاعل: لا يأتي النساء، ولا يقربهنَّ مع القدرة على الجماع حصـراً لنفسـه عن الشـهوات، ولعلَّ هذا كان شـرعه. وذكر بعد ذلك بعض المعاني الأخرى منها أنَّ الحصور: البخيل، وأنشد قول الأخطل[1]: [البسيط]

وشَارِبٍ مُرْبِحٍ بِالكَأْسِ نَادَمَني، ... لَا بِالحَصُورِ، ولا فيها بِسَوَّار[2]

والحصور: الملك؛ لأنَّه كالمحبوس من وراء حجاب. قال لبيد رضي الله عنه: [الكامل]

ومَقامَةٍ غُلْبِ الرجالِ كأنَّهمْ ... جِنٌّ لدى بابِ الحصيرِ قيامُ[3]

بهذا يتضـح أنَّ الشـيخ بعد ذكره المعنى اللغوي، يسـتشـهد بالشـعر العربي؛ ليؤيده، وذلك بعد تفسيره المعنى المراد في الآية[4].

ثانيـاً: في بيـان معـاني الآيـات القرآنيـة: مثـال ذلـك عنـد تفســـيره قولـه تعـالى: ﴿نِسَـآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِـئْتُمْ﴾ [البقرة: 223]، ذكر أنَّه تعالى شـبَّه المرأة بالأرض، والنطفة من الرَّجل بالبذر، والولد بالنبات الخارج من الأرض، ثمَّ أنشـــد قول ثعلب[5]: [مجزوء الرمل]

إنَّما الأرحامُ أرضُونَ لَنَا مُحْتَرَثَاتٌ ... فَعَلَيْنَا الزَّرْعُ فِيهَا وَعَلَى اللَّهِ النَّبَاتُ[6]

(1) غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة ابن عمرو، من بني تغلب، (ت:90هـــ) : شاعر، مصقول الألفاظ، في شعره إبداع، اشتهر في عهد بني أمية. ينظر خزانة الأدب 459/1 والزركلي123/5

(2) ينظر ديوان الأخطل ص:141، وجمهرة أشـــعار العرب لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشـــي ص:724.

(3) ينظر ديوانه ص: 105، بلفظ: وَمَقَامَةٍ غُلْبِ الرِّقَابِ كَأَنَّهُمْ ... جِنٌّ لدَى طَرَفِ الحَصِـيرِ قِيَامُ. وهو من شواهد البحر المحيط 17/7، والدر المصون319/7، واللباب في علوم الكتاب217/12.

(4) ينظر تفسير الدرة 79/2.

(5) أحمد بن يحيى بن زيد بن سـيار، المعروف بثعلب (200 – 291 هـــ): إمام الكوفيين في النحو واللغة. كان راوية للشعر، محدثا، ثقة حجة. ينظر تذكرة الحفاظ للذهبي 174/2، والزركلي267/1.

(6) البيت لم ينســـب لأحد وهو من شـــواهد الثعلبي في تفســـيره عن ثعلب89/6، و القرطبي93/3، والشوكاني في فتح القدير260/1.

يُلحَظ أنَّ الشيخ يستشهد بالشعر العربي على معنى الآية بعد أن يفسِّرها[1].

وكذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ﴾ [البقرة: 187]، ذكر أنَّ في الآية تشبيهاً حيث شبَّه سبحانه وتعالى أول ما يبدو من الفجر المعترض في الأفق، وما يمتد معه من غبش الليل؛ بخيطين: أبيض وأسود، ثمَّ ذكر قول الشاعر: [البسيط]

الْخَيْطُ الَابْيَضُ ضَوْءُ الصُّبْحِ مُنْفَلِقٌ ... وَالْخَيْطُ الَأسْوَدُ جُنْحُ اللَّيْلِ مَكْتُومُ[2]

وبذلك بيَّن الشيخ أنَّ العرب تُسمِّي ضوء الصبح خيطاً، وظلام الليل المختلط به خيطاً من خلال ما يُحتَجُّ به من الشعر العربي[3].

ثالثاً: في نسبة اللغات إلى القبائل العربية: ومثال ذلك عند تفسيره قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ...الآية﴾ [البقرة:40]، بيَّن أنَّ (إِسْرائِيلَ): هو نبيُّ اللّه يعقوب عليه السلام، ومعناه في اللغة العربية: صفوة اللّه، أو عبد اللّه، فـ (إسرا): هو العبد، أو الصفوة، وَ(إيل): هو اللّه[4].

وذكر أنَّ فيه سبع لغات قرئ بها كلها[5]، وتميم يقولون: إسرائين[6]. واستشهد بقول الشاعر: [الوافر]

قالتْ وكنتُ رجلاً فطينا ... هذا- لعمرِ اللّه- إسرائينا[7].

---

(1) ينظر تفسير الدرة 524/1.

(2) البيت لأميَّة بن أبي الصلت في ديوانه ص59، وهو من شواهد الماوردي 246/1، والقرطبي320/2، ولسان العرب، مادة (خيط)، 7/ 299، وتاج العروس مادة (خيط)، 19/ 281. وفي رواية (والخيط الأسود لون الليل مركوم).

(3) ينظر تفسير الدرة 436/1.

(4) ينظر تفسير الطبري 553/1.

(5) ذكرها القرطبي 331/1، وذكر بعضها الفراء في كتاب فيه لغات العرب ص:23.

(6) المصدرين السابقين في نفس الصفحة، ونسبها الفراء لبعض بني أسد ونمير من عامر يقولون: إسرائين، وإسماعين، بالنون

(7) البيت لأعرابي دخل سوق الحيرة يبيع قرداً وقيل ضباً فقالوا له هذا مسخ بني إسرائيل ذكره أبو علي القالي في أماليه 44/2، وهو من شواهد الفراء في معاني القرآن 391/2.

ويتبين بهذا كيف احتجَّ الشـــيخ بالشـــعر العربي ليؤيِّد تلك اللهجة العربية، كما فعل أســـلافه من المفســـرين، حيث إنَّ الشـــيخ نادراً ما يذكر كلمةً فيها لهجة من اللهجات إلَّا ويذكر ما يشهد لها من الشعر العربي[1].

وكذلك عند تفســـيره قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا﴾ [البقرة: 26]، ذكر لغة تميم وبني عامر في (أَمَّا): حيث يبدلون من إحدى الميمين ياء كراهية التضـــعيف، فتصـــبح (أيما)، وعلى هذا ينشـــد بيت عمر بن أبي ربيعة[2]: [الطويل]

رأتْ رجلاً أيْمَا إذا الشمسُ عارضتْ ... فيضحَى وأمَّا بالعشيِّ فيخصُرُ[3]

هذا؛ وعمر بن أبي ربيعة حجازي من قريش، غير أنَّه قد رُوي البيت أيضـاً على لغة تميم[4].

رابعاً: في القراءات: مثال ذلك عندما ذكر قراءة الحســـن البصـــري: (من الصـــواقع) بتقديم القـاف، من قولـه تعـالى: ﴿يَجۡعَلُونَ أَصَٰـــبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّـــوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ﴾ [البقرة: 19]، وهي من القراءات الشـاذة[5]، واسـتشـهد على ذلك بقول أبي النجم العجلي[6]: [الرجز]: يحكون بالصواقع القواطع ... تشقَّق البرق عن الصواقع[7]

(1) ينظر تفسير الدرة 123/1.

(2) عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي القرشي، (ت:93هـ): أرق شعراء عصره، من طبقة جرير والفرزدق، ولم يكن في قريش أشعر منه. ينظر الشعر والشعراء 539/2، والزركلي52/5.

(3) يخصر مضارع خصر، إذا أصابه البرد وآلمه. ينظر ديوانه ص:64، والكامل في اللغة للمبرد61/1، وفي خزانة الأدب للبغدادي ذكر الروايتين، رواية لغة تميم 315/5، ورواية الحجاز 369/11.

(4) ينظر تفسير الدرة 83/1 ، نقلاً عن القرطبي في تفسيره 244/1.

(5) ينظر اتحاف فضلاء البشر للدمياطي ص:172، وذكرها الزمخشري 85/1، وابن عطية102/1.

(6) الفضل بن قدامة بن ربيعة من بني بكر بن وائل(ت: 130 هـ): من أكابر الرجّاز ومن أحسن الناس إنشـاداً للشـعر. نبغ في العصـر الأموي. ينظر خزانة الأدب للبغدادي 103/1، والشـعر والشـعراء 588/2.

(7) البيت بلا نسـبة في لسـان العرب، مادة (صـقع) 8/ 201 وتاج العروس، (صـقع)21/ 341 بلفظ: (يَحْكُونَ، بالمَصْقُولةِ القَواطِعِ)، وجمهرة اللغة لابن دريد3/ 1254، بلفظ (يَحكون بالهنديّة القواطع).

هذا وبالرغم من أنَّ القراءة شاذَّة؛ إلَّا أنَّ الشيخ بيَّن أنَّ لها أصل في لغة العرب من خلال هذا الشاهد، وبأنَّها لغة تميم، وبني ربيعة[1].

وكذلك فعل عندما وجَّه قراءة (أَنظِرنا) بقطع الألف وكسر الظاء[2]، من قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْۗ﴾ [البقرة:104]، بمعنى: أخِّرنا، وأمهلنا حتى نفهم عنك، ونتلقَّى منك، واحتجَّ لهذه القراءة، بقول عمرو بن كلثوم في معلقته: [الوافر]

أَبا هِندٍ، فَلا تَعْجَلْ عَلَينا، ... وَأَنْظِرْنا نُخَبِّرْكَ اليَقينَا[3]

وهنا أيضاً استطاع الشيخ أن يبيَّن أصل هذه القراءة في كلام العرب من خلال الشاهد الشعري وإن كانت قراءة شاذة[4].

خامساً: في المسائل النحوية والإعرابية: ومثال ذلك عندما ذكر اختلاف العلماء في جواز إضافة (الآل) إلى المضمر، حيث منعه بعضهم وعدُّوه من لحن العوام[5]، إلَّا أنَّ الشيخ مال إلى القول بجوازه، محتجاً بأنَّ العرب أضافته في كلامها، مستشهداً بقول عبد المطلب بن هاشم جد النبي ﷺ: [مجزوء الكامل]

لاهمَّ إنَّ المَرءَ يَمْنَ ... عُ رَحلَهُ فَامْنَعْ رِحالَكَ

وانصُرْ عَلَى آلِ الصَّلِيـ ... ـبِ وعَابِدِيهِ اليومَ آلَكَ [6]

وبما جاء في الصحيح «اللهمَّ صَلِّ عَلَى مُحمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ»[7].

---

(1) ينظر تفسير الدرة67/1، نقلاً عن النحاس في إعراب القرآن34/1.

(2) قرأ بها الأعمش. ينظر الكامل في القراءات لأبي القاسم الهذلي ص:376.

(3) ينظر ديوانه ص 71، وجمهرة أشعار العرب ص:280، وخزانة الأدب للبغدادي 178/3.

(4) ينظر تفسير الدرة 277/1

(5) من المانعين الكسائي والنحاس وأبو بكر الزبيدي ينظر شرح الأشموني لألفية ابن مالك 18/1، وهمع الهوامع للسيوطي516/2.

(6) البيت منسوب لعبد المطلب في المصادر السابقة وفي تاج العروس، باب (أهل) 44/28.

(7) ذكر الشيخ أنه حديث صحيح من قول النبيﷺ، إلَّا أنه لم أجده بهذا اللفظ من قول النبي ﷺ، في ما بين يدي من كتب الحديث. لكنه ورد في كثير من الأحاديث الصحيحة بهذا اللفظ على لسان راوي الحديث..

وبهذه الطريقة استأنس الشيخ بالشاهد الشعري في الترجيح بين الأقوال، فرجَّح القول بجَواز إضافة الآل إلى المضمر، محتجَّاً بكلام العرب، شعراً ونثراً [1].

وعند إعراب قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ [البقرة: 217]، أعرب (قتالٍ): بدل اشتمال من الشهر؛ لأن القتال يقع فيه، وهو مشتمل عليه، ثمَّ تطرَّق إلى مسألة وقوع بدل الاشتمال في إبدال الظاهر من ضمير الغيبة، كما في قوله تعالى:﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾ [الكهف: 63]، وقوله تعالى: ﴿وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ﴾ [مريم: 80]. أمَّا إبدال الظاهر من ضمير التكلم فقد استشهد بقول عدي بن زيد العبادي[2]: [الوافر]

ذَرِينِي إنَّ أَمرَكِ لَنْ يُطَاعَا... وَمَا أَلفَيتَنِي حُلُمِي مُضَاعَا[3]

وأيضاً، بقول النابغة الجعدي﵁[4]: [الطويل]

بلغنَا السَّمَاء مَجدنَا وسناؤنا ... وَإِنَّا لنَرْجُو فَوق ذَلِك مظْهرا[5]

اعتمد الشيخ في هذه المسألة النحوية، وهي إبدال الظاهر من ضمير المتكلم، على شاهدين من شواهد الشعرِ المُحتج به، إلَّا أنَّه لم يبيِّن وجه الاستشهاد فيهما[6]، ربَّما كونه

(1) ينظر تفسير الدرة 145/1.

(2) علي بن زيد حماد بن زيد العبادي التميمي (ت:35 ق.هـ)، اختلف في اسمه لكن هذا هو الراجح، شاعر من دهاة الجاهليين، فصيحاً، يحسن العربية والفارسية. ينظر الشعر والشعراء1/ 219، والزركلي 220/4.

(3) خزانة الأدب 193/5.

(4) قيس بن عبد الله بن عُدَس بن ربيعة الجعديّ العامري، (ت:50هـ): شاعر، صحابي: من المعمرين. اشتهر في الجاهلية. وسمي " النابغة " لأنه أقام ثلاثين سنة لا يقول الشعر ثم نبغ فقاله، وكان ممن هجر الأوثان، ونهى عن الخمر، قبل ظهور الإسلام، أسلم وأدرك صفين، فشهدها مع علي. ينظر الشعر والشعراء280/1، والإصابة في تمييز الصحابة للعسقلاني308/6، والزركلي207/5.

(5) ينظر ديوانه ص 71، وخزانة الأدب 3/ 169، الشعر والشعراء 280/1.

(6) ينظر تفسير الدرة 504/1.

واضـح الدلالة، فقول الأول: (حلمي) بدل اشـتمال من ضـمير المتكلم في ألفيتني، وفي الثاني (مجدنا) بدل من (نا) في بلغنا[1].

سادساً: في المسائل الصرفية: ومثاله عند تطرُّقه إلى مسألة اللازم والمتعدي في الفعل زحزح، في قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ﴾ [البقرة: 96]، بيَّن أنَّ هذا الفعل قد يكون لازماً ومتعدياً، فاستشهد بقول الشاعر في اللَّازم: [الطويل]

خَلِيلَيَّ مَا بَالُ الدُّجَى لَا تَزَحْزَحُ ... وَمَا بَالُ ضَوْءِ الصُّبْحِ لَا يَتَوَضَّحُ[2]

وبقول آخر في المتعدي: [البسيط]

يَا قَابِضَ الرُّوحِ عَنْ جِسْمٍ عَصَى زَمَنًا ... وَغَافِرَ الذَّنْبِ زَحْزِحْنِي عَنِ النَّارِ[3]

ثم أورد شاهداً من السنَّة المطهَّرة، فيما رواه النسائي عن أبي هريرة ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال: «من صام يوماً في سبيل اللّه زحزح اللّه وجهه عن النار سبعين خريفاً»[4].

يُلحَظ هنا كيف استأنس الشيخ بالشاهد الشعري في بيان هذه المسألة الصرفية، والاحتجاج به، ثمَّ عززه بشاهد من السنَّة مما يدلُّ على تنوع شواهده، وحضورها في ذهنه[5].

سابعاً: في بيان الأساليب البلاغية: وهذا كثير في كتاب الشيخ، فمن ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: 193]، ذكر أنَّ تسمية جزاء العدوان

(1) ينظر المقاصد النحوية للعيني 1676/4

(2) ديوان بشار بن برد 104/2، والمستطرف في كل فن مستطرف، ص:434

(3) البيت لذي الرمَّة، ينظر ديوانه شرح الباهلي: 1875/3، وفيه: يا مخرج الروح من جسمي إذا احتضرت ... وفارج الكرب زحزحني عن النار، وفي رواية ثالثة: يا قابض الروح من نفس إذا احتضرت... وغافر الذنب زحزحني عن النار. وهو من شواهد القرطبي: 2/ 35.

(4) سنن النسائي، كتاب الصوم، باب ثواب من صام يوماً في سبيل الله،172/4 برقم2244 وفي رواية: «بَعَّدَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنْ النَّارِ »، رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل الصوم في سبيل الله 26/4 برقم2840.

(5) ينظر تفسير الدرة 259/1.

عدواناً من قبيل المشاكلة، وهي الاتفاق في اللفظ مع الاختلاف في المعنى[1]، ومثَّلَ لذلك بقوله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ﴾ [البقرة: 194].

ثم استشهد بقول ابن الرقعمق[2] في المشاكلة: [الكامل]

أصحابنا قصدوا الصَّبوحَ بسَحْرةٍ... وَأتى رسولُهُمُ إليَّ خصيصا

قالوا اقترحْ شيئاً نجدْ لكَ طبخه ... قلتُ: اطبخوا لي جُبّةً وقَميصا [3]

وبقول عمرو بن كلثوم التغلبي[4] في معلقته: [الوافر]

ألا لا يَجهلَنْ أحَدٌ عَلَينا، ... فَنَجهلُ فَوقَ جَهلِ الجاهلينَا[5]

ففي الشاهد الأول: عبَّر الشاعر عن خياطة الجبة بالطبخ لوقوعه في صحبة طبخ الطعام. وفي الثاني: أي فنجازيه على جهله، فجعل لفظة نجهل موضع فنجازيه، لأجل المشاكلة. وفي كلا الشاهدين الشعريين؛ أعطى الشيخ مثالاً واضحاً عن هذا الفنِّ من فنون البلاغة[6].

وكذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ [آل عمران: 15]، بيَّن أنَّ الأنهار تجري من تحت قصور الجنة، وأشجارها، ولم يجر لها ذكر؛ لأن الجنَّات تدلُّ عليها، وأنَّ الأنهار لا تجري، وإنما يجري الماء فيها، فهو

(1) ينظر خزانة الأدب للحموي 252/2، وعلوم البلاغة للمراغي ص:324، وعروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح للسبكي237/2.

(2) أبو حامد أحمد بن محمد الأنطاكي المشهور بأبي الرقعمق (ت: 399 هـ): شاعر فكه، مداح، له كتاب (رستاق الاتفاق) ينظر وفيات الأعيان131/1، واليتيمة1/ 379، وشذرات الذهب ابن العماد الحنبلي4/ 519.

(3) ينظر لباب الآداب للثعالبي ص:195، ووفيات الأعيان 455/1.

(4) ينظر ترجمته ص:18.

(5) ينظر ديوانه ص 78، البيت رقم [114] من معلقته، وجمهر أشعار العرب ص:87.

(6) ينظر تفسير الدرة 449/1.

من تسمية الشيء باسم محله، وهذا يُسمى مجازاً مرسلاً[1]، واستشهد لذلك بقوله تعالى: ﴿وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ﴾، أي أهلها، ثمَّ استشهد بقول الشاعر: [الكامل]

نُبِّئتُ أنَّ النَّارَ بعدك أُوقدتْ ... واسْتَبَّ بعدك يا كُليبُ المجلسُ[2]

فأشار الشيخ إلى المجاز المرسل في الشاهد بقوله: (أي: أهل المجلس)[3].

نتائج البحث:

- أهمية الشعر العربي في تفسير القرآن وإعرابه وبيانه.
- في القرآن كلمات غريبة، يحتاج المفسر عند بيان معناها إلى الاستشهاد بكلام العرب، وأشعارهم.
- الاحتكام إلى الشعر العربي في بيان المعاني والغريب جائز بشرط ألَّا نجعل الشعر أصلاً، ولا نحتجُّ بالشعر على القرآن.
- ظهور براعة الشيخ الدرَّة، في اختيار الشواهد الشعرية، وطريقته المتميزة والمتنوعة في الاستدلال بها في كتابه.
- كثرة الشواهد الشعرية في كتاب الشيخ، فلا يوجد تفسير آية من الآيات إلا وفيها شواهد شعرية.

أهم **المقترحات:**

- ضرورة تخريج باقي الأبيات الشعرية المذكورة في كتاب الشيخ الدرَّة، وعزوها إلى قائليها ما أمكن، أو إلى مصادرها، والكتب التي ذكرت فيها.
- ضرورة ضبط رواية الأبيات الشعرية كما وردت في مصادرها ودواوينها.
- ضرورة ضبط الأبيات بالشكل حتى يُفهَم ما يُشكل.

---

(1) المجاز المرسل: هو الكلام المستعمل في غير المعنى الذي وضع له، لعلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة معناه الوضعي. ينظر جواهر البلاغة لأحمد الهاشمي، ص:274 وعلوم البلاغة للمراغي،ص:249.

(2) كليب: هو كليب وائل الذي قتله جساس بن مرة لأجل ناقة البسوس. والبيت لأبي ليلى المهلهل أخو كليب. نسبه أبو علي القالي في أماليه 95/1، وديوان المعاني لأبي هلال العسكري 176/2.

(3) ينظر تفسير الدرة32/2.

- كتاب الشيخ يُعد عملاً موسوعياً يحوي الكثير من العلوم؛ لذلك أوصي بضرورة الاهتمام بكتابه، واستكمال الدراسات المتعلقة به، لغوية كانت أو تفسيرية.

قائمة المراجع

1. القرآن الكريم.
2. أبجد العلوم ، لصديق حسن خان (ت 1307هـ) ، دار ابن حزم ، ط (1) 1423هـ
3. أبجد العلوم ، لصديق حسن خان (ت 1307هـ) ، دار ابن حزم ، ط (1) 1423هـ
4. أدب الكاتب ، لعبد الله بن قتيبة الدينوري (ت 276هـ) ، تحقيق محمد الدالي، مؤسسة الرسالة
5. أساس البلاغة ، لمحمود الزمخشري (ت 538هـ) ، تحقيق محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ببيروت ، ط (1) 1998م ، 1419هـ
6. إصلاح المنطق ، لابن السكيت (ت 244هـ) ، تحقيق محمد مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، ط (1) 2002م ، 1423هـ
7. الأمالي = شذور الأمالي = النوادر ، لأبوعلي القالي (ت 356هـ) ، تحقيق محمد عبد الجواد الأصمعي ، دار الكتب المصرية ، ط (2) 1926م ، 1344هـ
8. إيضاح الوقف والابتداء ، لمحمد بن الأنباري (ت 328هـ) ، تحقيق عبد الرحمن رمضان ، مجمع اللغة العربية بدمشق 1390هـ
9. جريدة الفرات العدد 1940
10. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، لأحمد الهاشمي (ت 1362هـ) ، تحقيق د. يوسف الصميلي ، المكتبة العصرية ببيروت
11. ديوان ابن ميادة ، تحقيق حنا جميل حداد ، مجمع اللغة العربية بدمشق 1982م ، 1402هـ
12. ديوان أبي الأسود الدؤلي ، صنعه السكري (ت 275هـ) ، تحقيق محمد حسن آل ياسين ، دار الهلال ببيروت ، ط (2) 1998م ، 1418هـ

13. ديوان الأخطل ، تحقيق محمد مهدي ناصر الدين ، دار الكتب العلمية ببيروت ، ط (2) 1994م ، 1414هـ
14. ديوان الحطيئة ، برواية وشرح السكري ، تحقيق نعمان محمد أمين ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط (1) 1987م ، 1408هـ
15. ديوان المعاني لأبي هلال العسكري (ت نحو 395هـ) ، دار الجيل ببيروت
16. ديوان النابغة الجعدي ، تحقيق د. واضح الحمد ، دار صادر ببيروت 1998م ، 1418هـ
17. ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق وشرح حمدو طماس ، دار المعرفة ببيروت
18. ديوان امرئ القيس (ت 80 ق هـ) ، تحقيق عبد الرحمن المصطاوي ، دار المعرفة ببيروت ، ط (2) 2004م ، 1425هـ
19. ديوان بشار بن برد ، تحقيق الطاهر بن عاشور ، وزارة الثقافة الجزائرية ، ط (1) 2007م ، 1427هـ
20. ديوان جميل بثينة ، دار صادر ببيروت ، ط (1) 1988م ، 1408هـ
21. ديوان ذي الرمة (ت 117هـ) ، شرح الباهلي ، تحقيق عبد القدوس ، مؤسسة الإيمان بجدة ، ط (1) 1982م ، 1402هـ
22. ديوان زهير بن أبي سلمى ، تحقيق أ. علي حسين فاعور ، دار الكتب العلمية ببيروت ، ط (1) 1988م ، 1408هـ
23. ديوان عمر بن أبي ربيعة ، تحقيق أحمد أكرم الطباع ، دار القلم ببيروت
24. ديوان عمرو بن كلثوم ، تحقيق د. إميل بديع يعقوب ، دار الكتاب العربي ، ط (1) 1991م ، 1411هـ
25. سلسلة وفاءً لهم (محمد علي طه الدرة)، د. محمد عيد وفا المنصور، دار الإرشاد، حمص،ط12010م
26. السيرة النبوية، لعبد الملك بن هشام (ت 213هـ) ، تحقيق مصطفى السقا ، وإبراهيم الأنباري، وعبد الحفيظ الشلبي، مطبعة مصطفى البابي، مصر، ط(2)1375هـ،1955م.

27. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، لعلي الأشموني (ت 900هـ) ، دار الكتب العلمية ببيروت ، ط (1) 1998م ، 1419هـ
28. شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية ، لمحمد حسن شراب ، مؤسسة الرسالة ببيروت ، ط (1) 2007م ، 1427هـ
29. شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، لابن الأنباري (ت 328هـ) ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف ، ط (5)
30. الشعر والشعراء ، لابن قتيبة الدينوري (ت 276هـ) ، دار الحديث بالقاهرة 1423هـ
31. الصناعتين، لأبو هلال العسكري (ت 395هـ) ، تحقيق مجموعة من المحققين ، المكتبة العنصرية ببيروت 1419هـ
32. صيد الأفكار في الأدب والأخلاق، لحسين بن محمد المهدي ، دار الكتاب
33. العقد الفريد ، لأحمد بن عبد ربه الأندلسي (ت 328هـ) ، دار الكتب العلمية ببيروت ، ط (1) 1404هـ
34. علوم البلاغة ، لأحمد المراغي (ت 1371هـ)
35. فتح القريب المجيب إعراب شواهد معنى اللبيب ، لمحمد علي طه الدرة (ت 1428هـ) ، مطبعة الأندلس
36. الكامل في اللغة والأدب ، لمحمد بن يزيد المبرد (ت 285هـ) ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي بالقاهرة ، ط (3) 1997م ، 1417هـ
37. كتاب فيه لغات القرآن ، ليحيى بن زياد الفراء (ت 207هـ) ، تحقيق جابر السريع
38. المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، لجلال الدين السيوطي (ت 911هـ) ، تحقيق فؤاد علي منصور ، دار الكتب العلمية ببيروت ، ط (1) 1998م ، 1418هـ
39. المستطرف في كل فن مستظرف ، لمحمد الأبشيهي (ت 850هـ) ، تحقيق سعيد محمد اللحام ، عالم الكتب ببيروت ، ط (1) 1419هـ
40. المسودة في أصول الفقه ، لمجد الدين بن تيمية (ت 652هـ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة المدني

41. المعاني الكبير في أبيات المعاني ، لابن قتيبة الدينوري (ت 276هـ) ، تحقيق مجموعة من المحققين ، دار الكتب العلمية ببيروت ، ط (1) 1984م ، 1405هـ
42. المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور ب، "شرح الشواهد الكبرى" ، لمحمود العيني (ت 855هـ) ، تحقيق مجموعة من المحققين ، دار السلام بالقاهرة ، ط (1) 2010م ، 1431هـ
43. نفح الأزهار في منتخبات الأشعار ، لشاكر شقير البتلوني (ت 1314هـ) ، تحقيق إبراهيم اليازجي ، المطبعة الأدبية ببيروت ، ط (3) 1886م
44. نقد الشعر ، لقدامة بن جعفر (ت 337هـ) ، مطبعة الجوائب بالقسطنطينية ، ط1 1302هـ
45. يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، لعبد الملك الثعالبي (ت 429هـ) ، تحقيق د. مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ببيروت ، ط (1) 1983م ، 1403هـ
46. ديوان العجاج ، برواية وشرح عبد الملك الأصمعي ، تحقيق عزة حسن ، دار الشرق العربي بلبنان ، ط (1)
47. ديوان أمية بن أبي الصلت ، تحقيق محمد المرزوقي ، دار أبو سلامة تونس1979م
48. اللباب في علوم الكتاب ، لابن عادل النعماني (ت 775هـ) ، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض ، دار الكتب العلمية ببيروت ، ط (1) 1998م ، 1419هـ
49. الإصابة في تمييز الصحابة / أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، بيروت: دار الجيل، ط 1، 1412 هـ ،1992 م
50. إعراب القرآن / أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس؛ تحقيق: زهير غازي زاهد، بيروت: عالم الكتب، ط 3، 1409 هـ ، 1988 م.
51. إنباه الرواة على أنباه النحاة / جمال الدين علي بن يوسف القفطي؛ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، ط: بدون، 1371 هـ.
52. البحر المحيط / محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1، 1422 هـ ، 2001 م.

53. البرهان في علوم القرآن / بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي؛ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: دار المعرفة ، ط 2.
54. تاج العروس من جواهر القاموس /محمد مرتضى الزبيدي، بيروت: دار مكتبة الحياة.
55. الجامع لأحكام القرآن / أبو عبد الله محمد القرطبي، راجعه وخرج أحاديثه: محمد الحفناوي، محمود عثمان، القاهرة: دار الحديث، ط 2، 1416 هـ ، 1996 م.
56. خزانة الأدب، ولب لباب لسان العرب / عبد القادر بن عمر البغدادي، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط 1، 1299 م.
57. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون / أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي؛ تحقيق: أحمد محمد الخراط، دمشق: دار القلم، ط 1، 1407 هـ ، 1987 م.
58. السنن الكبرى / أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي؛ تحقيق: عبد الغفار سليمان بندار وسيد كسروي حسن، بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1، 1411 هـ ، 1991 م.
59.شذرات الذهب في أخبار من ذهب / العماد الحنبلي، بيروت: دار إحياء التراث
60.الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية / إسماعيل بن حماد الجوهري؛ تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، القاهرة، ط 2، 1402 هـ ، 1982 م.
61.صحيح البخاري / محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري؛ تحقيق: مصطفى ديب البغا، بيروت: دار ابن كثير، اليمامة، ط 3، 1407 هـ ، 1987 م.
62.لسان العرب/ ابن منظور، بيروت: دار إحياء التراث، ومؤسسة التاريخ العربي ط 1، 1416 هـ ، 1995 م.
63.المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز / بن عطية الأندلسي؛ تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1، 1413 هـ ، 1993 م.
64.- معاني القرآن / أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، بيروت: عالم الكتب ط3، 1403 هـ ، 1983 م.

65.معاني القرآن وإعرابه / أبو إسحاق بن إبراهيم السري الزجاج؛ تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، بيروت: دار عالم الكتب، ط 1، 1408 هـ ، 1988 م.
66.النكت والعيون تفسير الماوردي / أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، راجعه وعلق عليه السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، بيروت: دار الكتب العلمية ، الوافي بالوفيات / صلاح الدين خليل بن إيبك الصفدي، عناية: ديدر ينغ، بيروت: دار صادر، ط 2، 1389 هـ ، 1970 م.
67.وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان / أبو العباس شمس الدين أحمد بن خلكان؛ تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، ط 1، 1994 م.